رياح القبور

رواية

تامر محمد عبدالفتاح

obeikan.com

رياح القبور
تامر محمد عبد الفتاح / كاتب مصري
الطبعة الأولى مايو 2016
978 – 977 – 6445 – 58 - 1 /ISBN
رقم الايداع: 2016 / 7400
All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.
جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

المدير التنفيذي: آية عفيفي
تصحيح لغوي: حسين محمد
اخراج داخلي: أيمن فخري
غلاف : NileDesign.com
دار الابداع للنشر والتوزيع
موقع دار الكتب
أبراج عثمان- كورنيش المعادي
القاهرة - مصر
هاتف: 0100-205-2266
E-mail: info@Daralkotob.com
www. Daralkotob.com

obeikan.com

رياح القبور

obeikan.com

obeikan.com

"لا تحاول تضليلي بكلماتك البشوشة المردودة على آذان الآخرين، أنا

سأنتزع صراخك من وسط ضحكتك المريفة ...

سأرى بوضوح النيران وهي تلتهم ما تبقى منك خلف حائطك

الجليدي، يا صغيري لا تمثل دور "الصامد القوي " أمام من

أحترفه قبلك.."

obeikan.com

الفصل الأول

إنه عام 1986م

هبت نسمة هواء باردة على أوراق الشجرة الحزينة على ضفاف الترعة.. اهتزت لها الأوراق اليابسة مصدرةً صوت (خشخشة)، وكان (وليد) - بجسده النحيف لمراهق لم يتعد عامه الثاني عشر بصعوبة - يسير تحت ضوء القمر الفضي، حاملًا كتاب الدراسة المهترئ.

كانت ليلةً باردةً من أيام شهر فبراير، وقد أوصاه والده بعدم التأخر بعد موعد الدرس، لا بد أن يكون في المنزل قبل وقت صلاة العشاء؛ فالقرية صغيرة وبيوتها متباعدة، تفصل بينها أفدنة من المزروعات.

ابتسم (وليد) وهو يتذكر خروجه مع (محمد) إلى المصرف واللعب هناك، حتى باغته صوت المؤذن للعشاء..
فكأنه قد قُبِض عليه متلبسًا؟
وأسرع الخطا وهو يفكر في أعذار وتبريرات يقولها لوالده.

****

كان الطريق محاذيًا للترعة متربًا، وأصوات نقيق الضفادع وصراصير الليل تعزف ألحانًا مخيفةً نوعًا ما مع صوت أوراق الشجرة التي تخشخش.. مما دغدغ حواسه واقشعر بدنه له.

شعر بالوحدة وعيناه ترقبان الطريق الخالي الصامت، وقد زادت وحدته من إحساسه بالرعب.. لم يكن (وليد) من الأولاد الذين يتميزون بالمشاغبة - بل على العكس - كان هادئ الطبع، يحب سماع الكاسيت والراديو.

-ياه.. أخيراً.

قالها (وليد) لنفسه عندما لمح رجلًا ذا جلباب فضفاض يسير أمامه.

أسرع الخطا حتى يلحق بالرجل ويأنس به من وحشة الليل..

كان الرجل يوليه ظهره، ولكن بالرغم من ذلك ظن (وليد) أن نظره يخدعه؛ فالرجل كان يسير في اتجاهه..!!!

اعتقد (وليد) أن السبب هو سرعته في السير للحاق بالرجل، ولكن بمجرد أن أصبح (وليد) بالقرب من الرجل لاحظ أن جلبابه قديم متسخ بشدة، وتوجد به رقع وتمزقات، وشعر الرجل أشعث متفرق كالأشواك.

لم يعر الأمر اهتمامًا، واكتفى بالمرور بجواره متخطيًا إياه، و.....

الرجل..! أين الرجل..؟! لقد اختفى!!

كان بجواره، والآن.. لا أثر له!!

****

كاد قلبه يقف فزعًا، لولا أصوات قادمة من بعيد.
نظر.. فإذا بمجموعة من الفلاحين قادمون نحوه من بعيد، بدأ قلبه يهدأ، والأمان يتسرب إليه..
وفجأة، وجد الرجل أمامه مباشرةً، وقف شعر رأسه هلعًا..
كان الرجل بجلبابه المتسخ الممزق.. وشعره الأشعث..
يقف وظهره إلى (وليد).
والذي غاص قلبه في صدره من الرعب، لقد ظهر من العدم!!!
ولم يرهق عقله في تفسيرات، ولكنه استجمع نفسه وقرر أن يفعل كما فعل من قبل، أن يمر بجواره ويتجاوزه، وها هم الفلاحون قد اقتربوا من مكانه، ولا داعي للخوف..
ولكنه بمجرد أن مر بجواره، حتى حدث الأمر في لمح البصر..
وبغتة، التفت إليه الرجل في سرعة...
وصرخ (وليد): هاااااااا
كان الرجل مشوهًا، بأنف معوجة، وأسنان بارزة، ووجه أسود، وبكل وحشية.. أنشب أظافر يده في وجه (وليد) الذي صرخ:
- نااااااااار بتولع ف وشي.
هكذا شعر (وليد)..
وجهه تمزق..
احترق..
صرخ، وصرخ، ترك الكتاب يسقط من يده..
وجهه يحترق، تشوه..

تلاشى الرجل..

مع إحاطة الفلاحين بـ (وليد) وهم يطمئنونه على نفسه:
-إيه يا بني؟؟! إنت كويس؟ إيه.. عضك كلب؟؟!
-لا.. لا.. الرجل المجنون خربشني في وشي.
-راجل إيه؟!!

أشار (وليد) مرتعبًا: -هناك... اللي هناك جنب الشجرة.
نظروا إلى حيث أشار؛ لم يجدوا شيئًا، قال أحدهم وهو يناوله الكتاب:
-أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. اقرأ الفاتحة يا ابني وارجع لبيتك.

-وشي.. وشي اتحرق.. خربشني بأظافرة القذرة.
فحص الرجل وجهه، وقال: - مفيش حاجة.. اطمئن.
قالها وهو لا يعنيها.. لا يعنيها أبدًا..

****

الفصل الثاني

كانت رجفة الحمى تشمل جسد (وليد).. الذي تمدد على السرير..

قال الأب (عبد الكريم): - معقول تخاف من الكلب بالشكل دا؟؟!!

- لا.. لا.. دا مش كلب.. دا راجل متشوه محروق.. خربشني ف وشي.

- يا بني وشك سليم مفهوش حاجة.. صلي على النبي وأنت تبقى كويس، واشرب خافض الحرارة وأمك هتعمل لك كمادات.

وانصرف الأب.. و(وليد) يشد البطانية على جسده الملتهب.

لا يستطيع نسيان وجه الرجل..
"مشوهًا، بأنف معوجة، وأسنان بارزة، ووجه أسود."

قال (عبد الكريم) لزوجته: - الولد بيخرف من الحمى.

- مسكين يا ابني.. اتخض جامد.

- معلش.. بكرا يبقى كويس.. اعملي له كمادات وعصير ليمون، وأنا هنزل أصلي الفجر.

****

وقفت الأم تعصر الليمون، ثم حملت الكوب وتوجهت به إلى غرفة (وليد)، وبمجرد أن فتحت الباب... صرخت.. تاركةً كوب العصير يسقط على الأرض.. ولم تحملها قدمها من الهلع؛ (فبركت كالجمل) مكانها وهي تنظر إلى سقف الغرفة وصراخها يملأ المكان..

****

كان (عبد الكريم) في طريقه إلى المسجد عندما توقف على صراخ زوجته الذي كسر صمت الليل.. أسرع جريًا إلى البيت بالدور الأرضي..

-إيه..؟! في إيه.. يا أم وليد؟؟!!

كانت شاحبةً، وفمها مفتوح هلعًا ورعبًا،وهي تشير بيدها إلى سقف الغرفة وهي ما زالت جالسةً على الأرض.. مرتخية الأعصاب.
دخل الأب بسرعة إلى غرفة (وليد)، ولم يجده في السرير،كان خاليًا، ونظر إلى أعلى إلى السقف وتجمدت نظراته، وكاد قلبه يتوقف عن النبض من المشهد الخارق للطبيعة، كان (وليد) ملتصقًا بسقف

الغرفة ويده تتدلى إلى جواره وهو ينظر إليهم بعينين حمراوين مضيئتين، وفمه يقطر دمًا..

وهنا هتف الأب:- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.
وزمجر (وليد) ككلب جريح وانطفأت عيناه، وسقط على السرير في دوي مكتوم، دون أدنى حركة.

****

-ابنك ملبوس يا حاج (عبد الكريم).

قالها الشيخ (وهب).

- معقول الكلام دة يا شيخ؟

- أمال المعقول إن الولا يطير ويلزق ف سقف الأوضة؟!

- طب والعمل؟؟!!

- مفيهاش عمل غير إن احنا نسفره عند الشيخ (جابر) في حلوان، وهو يتصرف معاه.

- طب ما تجرب يا شيخ تقرا عليه قرآن.

- أحاول يا (عبد الكريم).. لكن الشيخ (جابر) بيعرف ف الحاجات دي أكتر مننا بكتير.. أنت تعرف كتاب اسمه (شمس المعارف) الكبرى؟

- يعني.. أسمع عنه.

- الشيخ (جابر) بقى عنده النسخة المكتوبة بخط إيد (أحمد بن علي البوني) نفسه.. دة علامة ف الحاجات دي.

- خلاص.. اللي تشوفه يا شيخنا.. هو أنا هعرف أكتر منك.

****

كان (وليد) نائمًا وعيناه تتحركان تحت جفونه بتوتر.. إنه يحلم ويرى كابوسًا مروعًا، كان يسير في صحراء بجوار نخلة عملاقة سوداء تحمل في أعلاها - وعلى جانبيها - جماجم محترقةً بدلًا من سباطة البلح..

مشهد مقزز، والأرض متشققة في مواضع كثيرة، وألسنة اللهب ترتفع منها بصوت هدير يصم الآذان.

تحرك مبتعدًا عن النخلة.. محاولًا تَجَنُّب اللهب.. وهو يشعر بجلده يسيح من شدة الحر..وشعر باهتزازت شديدة.. كاد يسقط على الرمال..

زلزال..والأرض تنشق أمامه ليقفز منها حصان أسود عملاق يمتطيه فارس عارٍ أسود الجسد مشوه الخلقة وفي يده سيف حاد مشتعل..

انطلق الحصان بفارسه نحو (وليد) الذي حاول الفرار، ولكن قدمه كانت ثقيلةً، وهي تغوص في الرمال..

كان يرفع قدميه بصعوبة ولا يستطيع الجري، والفارس يقترب من مكانه في سرعة شاهراً سيفه يريد قطع رأسه، يقترب في سرعة، و(وليد) يحاول الجري..ولا يستطيع..

وأصبح الفارس خلفه/ ولَوَّح بسيفه المشتعل نحوعنق (وليد)..

و.....

****

استيقظ (وليد) وهو يصرخ: - اااااااااااه اااااااااااه

حضنه (عبد الكريم): - الله أكبر يا بني.. اطمن.. أنا معاك متخافش.. دة حلم.

كانت السيارة تنطلق مسرعة إلى حلوان، تحمل بداخلها (عبد الكريم)، و(وليد)، والشيخ (وهب)، و(محمد الزيني) السائق.

هتف (وليد): - كان هيقطع راسي.

قال (وهب): - مين يا (وليد)؟؟

-الفارس الأسود يا شيخ.. الفارس.. سيفه مولع نار.. وكان هيقطع راسي.

قال (عبد الكريم):- كفاية يا (وليد) يـا بنـي.. اطمـن.. أنـت ف أمـان أهو.. والشمس طالعة والنيل جنبنا.. في أحلى من كدا؟؟!!

شعر (وليد) بألم في رقبته.. تحسس موضعه وارتجف في خوف وألم..

- ما لك يا (وليد) يا بني؟! وريني كدة..

وتفحص (عبد الكريم) والشيخ (وهب) رقبته..

هتف (وهب): - دا حرق يا حاج..

- حرق؟؟؟؟!!

- كأنه اتلسع من حاجة سخنة؟!

بكى (وليد) وهو يقول:

- الفارس كان هيقطع راسي بسيفه المولع نار.

****

الفصل الثالث

كان منزل الشيخ (جابر) يقع في منطقة هادئة خارج حلوان.. منزل مكون من دورين.. تحيط به حديقة، وكان الدور الأرضي مخصصًا للمضيفة والمطبخ والحمام، والدور الثاني لخلوة الشيخ ومجلس العلاج، وأمامه شارع عريض قام (محمد الزيني) بركن سيارته (البيجو) البيضاء أمام المنزل، كان الوقت عصراً، وقد انتهى الرجال من الصلاة..

قال الشيخ (جابر): - نورتنا يا شيخ (وهب).. وحشتنا يا راجل يا بركة.. و.. منورنا ضيوفك..

(وهب): -والله يا شيخ أنا بحبك في الله، هي زيارة وعلاج..

غمغم الشيخ (جابر): - امممم فهمت.

تحسس لحيته البيضاء، وسأل:- من المقصود؟

قال (عبد الكريم) بحزن:- ابننا (وليد)..

مسح الشيخ (جابر) على شعر (وليد) وهو يقول:- ما شاء الله عليه.. ابنك وشه زي البدر.. وصعدوا جميعًا إلى الدور الثاني من المنزل؛ حيث الخلوة الخاصة بالشيخ (جابر).

كان (جابر) يبلغ من العمر 55 عامًا، ولكن من يراه يظن أنه في الـ (70) من عمره، أبيض الشعر في الرأس واللحية، والتجاعيد حفرت طريقها في وجهه، كان من يعرفونه يقولون إنه "قد شاخ قبل الأوان مما شاهده في خلوته الخاصة"!

****

- الله يسامحه (أحمد بن علي البوني)!
قالها الشيخ (جابر) وهو يرتشف من كوب النعناع الساخن.

قال (وهب):- كاتب ومؤلف كتاب شمس (المعارف الكبرى)؟!

- هو بعينه.. عارفين يا جماعة لولا الكتاب دة.. كانت الدنيا بقت غير الدنيا يا جدعان..

قال (عبد الكريم) متسائلًا:- للدرجة دي؟

(جابر):- وأكتر يا أستاذ (عبد الكريم).. الكتاب دة فتح عيون المشعوذين والدجالين على أسرار ومداخل لعالم المفروض إننا منقربش ليه من أصله.

(وهب): - بس أنا أعرف يا شيخنا الجليل إن عندك النسخة الأصلية اللي بأيد (أحمد بن على البوني)..

ارتشف رشفةً من النعناع، وقال:- قال شيخنا (ابن الباز) - رحمه الله - عن كتب السحر عمومًا: "ولا يجوز لطالب العلم ولا غيره أن يقرأها أو أن يتعلم ما فيها، وغير طالب العلم كذلك ليس له أن يقرأها ولا أن يتعلم مما فيها، ولا أن يقرها؛ لأنها تفضي إلى الكفر بالله، فالواجب إتلافها أينما كانت، وهكذا كل الكتب التي تعلم السحر والتنجيم يجب إتلافها".

فعلًا يا (وهب) يا بني..الكتاب الأصلي عندي..وصلني من لبنان على إيد أحد تلاميذ شيخنا الكبير (عبد القادر الشواري)، وكنت ناوي أحرقه..لكن..!

وصمت الشيخ (جابر) خجلًا..
سأل (عبد الكريم):- ولكن إيه يا شيخنا؟

(جابر) في أسى: - الفضول يا بني.. الفضول.. أنا قريت الكتاب دا صفحة صفحة وحرف حرف، وأقدر أقول - بالرغم من إني ما استخدمتش اللي فيه إلا لفعل الخير وبس - إن الكتاب دا مكتبهوش (أحمد بن علي البوني)!

(وهب): - أمال مين يا سيدنا؟؟

(جابر): - اللي كتبه (إبليس) نفسه!!

وكان لإجابته وقع الصاعقة على نفوسهم.

****

في تلك اللحظة كان (محمد الزيني) سائق (البيجو) قادمًا من المقهى إلى بيت الشيخ (جابر)، وقد أشعل سيجارةً وهو ينظر في ساعته كانت تشير إلى الرابعة عصرًا: "وقت غداء"، وهو يشعر بالجوع: "يا ترى الشيخ هيأكلنا إيه؟". قال لنفسه وهو يدخل إلى البيت بالدور الأرضي..عندما قابله (عارف) أحد تلاميذ الشيخ ونظر إليه في قرف.. لتلك السيجارة في فمه.. غمغم (محمد الزيني):- ناوي أبطلها.

ودخل إلى مطبخ الدور الأرضي حيث كان الطعام يُعَدّ، وتشمم رائحة مرق اللحم والفتة والثوم..

- يا حبيبي يا شيخ (جابر).

****

- زاي يا شيخ؟؟؟

قالها (عبد الكريم) بسخرية.. بينما (وهب) يفتح فمه دون أن ينطق.

وكان (وليد) يجلس في صمت وعيناه تبرقان وتنظران إلى أعلى مكتبة الشيخ؛ حيث توجد حافظة جلدية منتفخة.

قال (جابر): - أيوة يا ولادي.. (إبليس) اللي كتبه.. مش معنى كدة إنه كتبه بإيده.. لا

بل ألهم ووسوس بيه لـ (أحمد البوني)..عارفين أنا جبت التاكيد دا منين؟؟!! من الكتاب نفسه!! أنا بعد دراسة في كتب تانية علشان أفهم علم الأرقام وأحكام البروج الـ (12)، والطلسم الخماسي، ونجمة داوود، اتأكدت إن الكتاب دة إلهام ووسوسة شيطان؛ لأنه بيفتح بوابة..

(وهب) مذهولًا: - بوابة؟؟ بوابة إيه؟؟

(جابر):- بوابة بين عالمنا وعالم الأبالسة والجن.. الكتاب دة زي ما بيعالج من مس الجن ويطردهم، بيحضرهم ويسخرهم كمان..

لكن المشكلة ف الكتاب دة - ودة الدليل القطعي إنه إلهام من (إبليس) نفسه، إنه مفيهوش ولا حرف أو إشارة لحرق الجن.

قال (عبد الكريم) بنفاد صبر:- الله يكرمك يا شيخنا.. صلاة المغرب قربت والليل هيدخل علينا، وكنت عاوزك تطل على (وليد) ابني.

قال (جابر) وهو ينهض واقفًا:-شوف ازاي الكلام خدني ونساني أصول الواجب والضيافة.. يالا قوموا الغدا جاهز.. ناكل وبعدها نطمن على ابننا (وليد).

وكان (وليد) - في تلك اللحظة بالذات - عيناه تبرقان وتنظران إلى أعلى مكتبة الشيخ حيث توجد حافظة جلدية منتفخة.. وكان يشم..

يشم رائحة الكتاب..

يشم إلهام (إبليس)!!

****

obeikan.com

الفصل الرابع

جلس الجميع حول مائدة الغداء، وكانوا يأكلون في استمتاع، بينما (عبد الكريم) يشعر بالتوتر، كان يتمنى لو ينتهي الغداء بسرعة؛ حتى يتسنى للشيخ (جابر) علاج (وليد) ابنه.

..(وليد)؟؟؟ بحق أين (وليد)؟؟

هتف (عبد الكريم) وهو يقف:- الولا (وليد) فين؟ يا ولييييييييد...

قال الشيخ (جابر):- اقعد يا أستاذ.. يمكن بيلعب ف الجنينة براااا..

وسُمِعَ دوي ارتطام مكتوم أعلى السقف بالدور الثاني..

غمغم (جابر):- الكتاب....معقول!!

قال (وهب):- كتاب (شمس المعارف).. تقصد؟؟!

- أجل... الكتاب دا روح الشر بتشتهيه..

قاطعه صوت صفير حاد وصرخة ألم كانت صادرةً من (وليد)..

obeikan.com

هتف (عبد الكريم):- (وليد) ف خطر.. أنا طالع له..

أسرع الجميع.. الشيخ (جابر)، و(وهب)، و(عبد الكريم) إلى أعلى، بينما تَسَمّر (محمد) السائق في مكانه من الفزع، كان قلب الشيخ (جابر) لا يسعفه في الصعود بسرعة، بينما (عبد الكريم) كان أول الذين وصلوا.. إلى غرفة الخلوة..

وهاله ما رأى.. وارتسمت على وجهه علامات الهلع، وحَدَّق بعينيه مشدوهًا لما يرى..

وصل في تلك اللحظة (وهب) الذي قال: - خير حصل إيه؟؟!!...

ولم يكمل عندما رأى (عبد الكريم) في تلك الحالة من الذعر، بل صَوّب نظره إلى حيث ينظر برعب، وارتجفت أوصال (وهب) لما رأى..

****

دخل الشيخ (عارف) في تلك اللحظة بالدور الأرضي، عندما وقعت عيناه على (محمد الزيني) السائق وقد تسمر في مكانه تاركًا طعام الغداء مشعلًا سيجارةً،

تململ (محمد) وقال:- زي ما قلتلك.. بحاول أبطلها.. لكن مفيش إرادة.

قال الشيخ (عارف):- السلام عليكم.. أمال حضرة الشيخ (جابر) فين؟

وأشار (محمد) بأصابعه إلى أعلى بتوتر..

- فوق يا شيخ.. فوق.. لسة طالع..

- ؟؟؟؟؟؟

- سمعنا هبدة وصريخ؛ فطلعوا يشوفوا في إيه..

- الموضوع كبير..

وفجأة وقف (محمد الزيني) تاركًا السيجارة تسقط من شفتيه، وقد ارتعد جسده..

- أللا.. أللا.. إيه اللي بيحصل دة؟!

التفت (عارف) إلى حيث أشار وتراجع مذعورًا وقلبه يرتجف هلعًا..

****

وقف (عبد الكريم) و(وهب) متجمدين في أماكنهم على عتبة باب الغرفة مما رأوه..

كان (وليد) مرتفعًا عن الأرض بمقدار المتر، طائرًا في فراغ الغرفة، ممسكًا بكتاب (شمس المعارف).. وقد فتحه من منتصفه، وحروف وأسطر الكتاب تضيء بنور أخضر فسفوري، وعيناه تومضان بضوء

obeikan.com

أحمر، وشعر رأسه يرفرف في هـواء غـير موجـود، ومـن حـول جسـده أحاطت به هالة سوداء تشـبه سـحابةً كثيفـةً امتـدت منهـا عشــرات الأذرع البشرية سوداء اللون ذات مخالب معقوفة تتلوى كالثعابين..

و(وليد) نافر الوجه، قد انتفخت عروق جبهته وبرزت، وكان يقرأ من الكتاب بلغة غريبة وصوت ذي رنين مبحوح وارتجاع صدى، كاد (عبـد الكريم) يبلل سرواله فزعًا..

وغمغم (وهب): - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

وهنا.. ومع آخر حروف نطقها..

ثارة ثائرة الأذرع البشرية السوداء.. التي تتلوى حول (وليد)..

ونظر إليه (وليد) بعينيه الملتهبتين.. في حقد..

وفي لمح البصر..

تحطم زجاج النوافذ بدويٍ رهيب..

****

نظر (محمد الزيني) و(عارف) إلى مدخل البيـت.. الـذي وقفـت عـلى عتبته.. سـحابة سـوداء.. في وسـطها عـين عملاقـة حمـراء.. تطـير عـلى

ارتفاع متر من الأرض.. نظرت العين الواحدة شذرًا إلى (محمد).. الـذي تراجـع إلى الـوراء في خـوف.. في حـين أمسـك (عـارف) بمقعـد خشـبي ورفعـه؛ محـاولًا إصـابة السـحابة المخيفـة.. ورمـى بالمقعـد نحوهـا.. تلاشت السحابة في ثانية.. ومر المقعد بمكانها دون أن يصيب شيئًا.. وسقط على الأرض.

هتف (محمد): هو إيه دااااااا؟؟!!

وانتظر أن يجيبه (عارف)..

ولكن ما حدث لحظتها..

جعله يصرخ!!

****

تناثرت قطع الزجاج في كل مكان..

ولكنها لم تصل إلى الأرض..

لأنها ظلت معلقةً في الهواء..

في تلك اللحظة وصل الشيخ (جابر).. الذي هتف:
- مش ممكن!!

و.. أأأأأأأأأأأأأأأأأأأأغإإإإإإإإغغغغغغغغغ

صدر الصوت من (وهب)..

الذي ترنح..

وسقط أرضًا..

غارقًا في دمائه..

بعد أن طارت قطعة من الزجاج نحوه بقوة تأثير (وليد)..

وأصابته في عنقه.. قاطعةً الشريان.. لينفجر منه الدم..

ويسقط جثةً هامدةً..

****

طار (عارف) في الهواء.. وظهرت من خلفه السحابة ذات العين الحمراء العملاقة.. ليرتفع بسرعة وقوة إلى سقف الغرفة ويرتطم بها بعنف، وصوت عظام رأسه يقرقع.. ثم يسقط بكل ثقل جسده على الأرض..

وبلمح البصر.. يرتفع بقوة وسرعة أكبر ليرتطم بسقف الحجرة في ارتطام مفزع، قبل أن يسقط على الأرض لافظًا أنفاسه الأخيرة..

obeikan.com

وبدون وعي - وبحافز الخوف والنجاة - قفز (محمد الزيني) من نافذة الغرفة إلى الشارع وهو يصرخ..

****

وأأأأأأأأأأأأأأأأأأأأأأأأأغغغغغغغغغغ ااااااااااااه هـ هـ هـ هـ هـ هـ

وسقط (عبد الكريم) وهو ينظر إلى ابنه (وليد).. ودموع الألم والحزن تملأ عينيه.. وهو يهمس بآخر كلمة في حياته: - ليه؟؟!!

فقد اخترقت عشرات من قطع الزجاج صدره وبطنه في نفس اللحظة التي ذُبِح فيها الشيخ (وهب) وسقط مُضَرّجًا بدمائه. تراجع الشيخ (جابر) إلى الخلف وهو يحاول أن يستجمع نفسه، وهَمّ بالنزول إلى الدور الأرضي..

عندما طار (وليد) نحوه وأمسكه من ظهره واحتضنه، وتدحرجا هبوطًا على السلم، وارتطما بأرض الدور الأول..

وطار الكتاب ليسقط على الأرضية بعيدًا عنهما..

وما هي إلا دقيقة قبل أن ينهض الشيخ (جابر) وهو يتألم من أثر السقوط، وجسده مصاب بكدمات وسحجات متعددة، وقف مستندًا إلى الحائط، ونظر إلى (وليد) المكوم على الأرض فاقدًا الوعي وقد اختفت الهالة السوداء..

obeikan.com

أسرع الشيخ (جابر) إلى الكتاب.. الذي سقط بالقرب من (عارف)، تحسس (جابر) نبض (عارف)، ولكنه أيقن بوفاته.. أمسك بالكتاب الملعون وعاد إلى (وليد).
حاول أن يتفحصه بحذر.. لقد عاد إلى طبيعته.. ولكن نبضه ضعيف.. "لا بد أن أتصل بالإسعاف". قالها لنفسه..

وأسرع وهو يعرج بقدمه إلى الهاتف الأرضي.. تاركًا الكتاب على المنضدة بجوار الطعام الذي لم يتم تناوله وأدار قرص الهاتف، وبعد لحظات سمع على الطرف الآخر من الخط:- آلو..
- أيوة يا بني.. معاك (جابر عبد الرحمن).. الشارع الجديد رقم 18.. أيوة حالة خطرة.. و....

توقف عن الكلام، وهو يشم رائحة نفاذة كريهة..غاز،رائحة غاز قوية..ترك السماعة والتفت إلى حيث (وليد) الذي أفاق من إغماءته ووقف يبتسم في سخرية، وقد أمسك بالكتاب وعيناه حمراوان بلون الدم، وفي يده ولاعة السجائر الخاصة بـ (محمد الزيني)، ومن خلفه في المطبخ قد نُزِع خرطوم الغاز من أنبوبة البوتاجاز التي طارت وتعلقت في الهواء أمام الشيخ (جابر) الذي هتف في هلع: -لا.. لا.. يا بني إوعى تشعل... ولم يكملها، وأشعل (وليد) ولاعة السجائر، ودَوَّى صوت انفجارٍ هائلٍ.. رهيب أطاح بالمنزل بكامله.. والنيران تأكله في نهم..

******

الفصل الخامس

كان جهاز قياس نبضات القلب يرسم انتظام النبض.. وقد وُصِّلَ بذراع (وليد) الذي نام وقد ضُمِّدَت رأسه وصدره وقدمه بالضمادات الطبية على سرير بمستشفى حلوان العام، وبجواره على مقعد جلست أمه وهي ترتدي السواد، وقد رسم الحزن على ملامحها بريشته الكئيبة مشهدًا لزوجة شابة مات زوجها (عبد الكريم) واحترقت جثته في انفجار المنزل، وابنها الذي يرقد في غيبوبة منذ 13 يومًا بعد وقوع الحادث، وعثور رجال الإطفاء عليه ملقًى خارج المنزل..

وقتها قال رجل الإسعاف: "دة طفل محظوظ"!!
في تلك اللحظة دخل طبيب شاب وممرضة إلى الغرفة، وبعد فحص النبض والضغط وتغيير الضمادات لـ (وليد).. خرجت الممرضة، وبقي الطبيب الذي سأل: - ممكن أعرف هو ابنك وجوزك راحوا ليه للشيخ (جابر)؟؟

- يا بيه.. ابني كان عيان.. والشيخ (وهب) - الله يرحمه - قال إن الشيخ (جابر) هو الوحيد اللي يقدر يعالجه.. دة النصيب اللي بينادي صاحبه.

وانفجرت في بكاء حار، قال الطبيب مواسيًا: - دا قضاء الله.. ولا مفر.. كلنا هتيجي ساعتنا و....

وقاطعه صوت جهاز قياس نبض القلب والذي أصدر صريـرًا وصـفارةً، منذرًا بارتفاع معدل النبض،أسرع الطبيب إلى القياس.. وهتف:

- مش معقول 340 نبضة في الدقيقة!!

قالت (أم وليد): - ودة خطر؟؟

- معدل النبض الطبيعي 70 نبضة!!

- يعني إيه؟؟

- لازم يخش عناية مركزة فورًا وإلا هيموت..

****

صـوت الصـفير.. يـدوي في الصـحراء الملتهبـة بالنـار والنخـل الأسـود، و(وليد) تنغرس قدماه في الرمال المحرقة، وجسده يتصبب عرقًا..

ويسأل نفسه: (أنا فين؟؟ أنا بحلم تاني؟؟)، وتهتز الرمال..

صرخ (وليد):- لا.. الفارس هيقطع راسي..

وتنشق الرمال.. ليقفز منها الفارس الأسود وحصانه العملاق.. مشهراً سيفه الناري، يستدير (وليد)، ويجري خفيفًا كأنه يطير، والفارس خلفه يكاد يلحق به، وفجأة تنشق الأرض تحت قدميه ويخرج منها لسان من اللهب يبتلعه ويشعر بنفسه يحترق ويسيح كالشمع و..

يصرخ اااااااااااااه.. اااااااااااااااااااااااه... ويرتج جسده، ويرتج بعنف أكثر، ويعود صوت الصفير المنتظم، و.... ويستيقظ..

****

قال الطبيب: - الحمد لله يا (أم وليد).. النبض رجع لمعدله الطبيعي.
- الحق يا دكتور.. (وليد) بيفوق.

غمغم (وليد) وهو يفتح عينيه بصعوبة:
- أنا فين؟؟ أبويااااا فين؟؟ الشيخ (وهب)..لالالالالا.. ابعد عني، هيولعني.. لا.. لا.. لا.. لا الحقوني.....

ويرتجف جسده الهزيل ويتشنج، وتنقلب عيناه إلى الخلف ليظهر بياضها فقط ويسيل لعابه من فمه.

هتف الطبيب: - دخل في صدمة!

وقال للممرضة: - حقنة مهدئة بسرعة، وسينولاون لرجفان القلب بسرعة.. بسرعة!!

والأم تدعو في هلع، ونظرها مركز على (وليد).

****

وقف (محمد الزيني) أمام معصرة القصب الكائنة أمام مستشفى حلوان العام، كان يرتشف كوبًا من عصير القصب، وقد ركن سيارته (البيجو) بجوار محل العصير.

قال صاحب المحل: - بلدينا منين أمال؟

- (ملامس) من (الشرقية).. تعرفها؟؟؟

- أحسن ناس.. لا.. أنا من (جرجا).

- أحسن ناس.

- أنا بشوفك تيجي كل يومين في نفس المعاد!

- آه.. بوصل ست (أم وليد).. بتيجي كل يومين تطمن على ابنها.

- هو كان في الحادثة اللي ولع فيها البيت؟؟

(وعلى ذكر الحادث عادت الذاكرة بـ (محمد الزيني)..

مشهد (عارف) وهو يموت..

obeikan.com

مشهد السحابة ذات العين الحمراء العملاقة...
جبنه وفراره صارخًا من النافذة)..
غمغم: - الحمد لله.. كان زماني مت..
- بتقول حاجة يا أسطا؟؟
نظر إلى صاحب محل العصير: - آه.. صدق اللي قال.. الجري نص الجدعنة.

****

نااااااااااااااار.. نااااااااااااااااااااااااااااااااااارعظيمة..

كان (وليد) يعوم فيها، يسقط في قاعها، إنه يحلم مرةً أخرى، ولكنه الآن لا يتألم، أخذ في السقوط إلى أسفل، كأن النار بحر عميق حتى وصل إلى القاع وشعر بألفة في المكان كأنه في بيته، ووجد أمامه الفارس الأسود عملاق ذو قرنين أسودين، وسيفه ملقى على الأرض ويسجد له في خضوع وذل، وكانت هناك مرآة معلقة في النيران الغارق فيها كأنها المياه وحانت منه نظرة إلى نفسه فيها
و.. لم يكن هو، كان ذا أنف معوج، ووجه مشوه، وشعر أشعث منكوش، وأنياب حادة بارزة..

إنه يتذكر ذلك الوجهه، إنه العفريت الذي خمش وجهه، ولكن كيف؟؟؟

****

- "عفرييييت...عفرييييييييييييت."

قالها (وليد) وهو يستيقظ..

في سريره بالمستشفى، حضنته أمه في حنان..

- حبيب أمك يا ضنايا.. كنت هتروح مني زي أبوك.

قال الطبيب: - الحمد لله.. عدت الأزمة على خير.. وحالته مستقرة.

(وليد):- أبويا فين؟..... كان معايا!!

الأم: - أبوك في مكان أحسن يا (وليد)، يا راجلي.. لما تتعافى بالسلامة هقول لك كل حاجة.

قال (وليد) بعفوية: - أنا مرحتش المدرسة بقى لي ياما.. مش كدة؟؟؟؟

الأم: - ولا يهمك يا ضنايا.. بص.. شوف أنا عاينة لك معايا إيه؟؟

وأخرجت الأم حافظةً جلديةً..

وقالت: - دة الكتاب اللي كان معاك.

وأخرجت من الحافظة، كتابًا قديمًا، صفراء أوراقه

- ما تقلقش.. حافظت لك عليه.

نظر إليه (وليد) وعيناه تتسعان في هلع، إنه يعرفه جيدًا، إنه كتاب (شمس المعارف).. كتاب (إبليس)..

****

الفصل السادس

بعد 3 أيام...

كان (وليد) في غرفته.. يجلس بلا حركة على السرير.. وقد ربع قدميه وفرد يديه على ركبتيه.. وانقلبت عيناه حتى ظهر بياضها.. وفتح فمه وهو يهمهم بصوت هامس ورأسه ملقى إلى الخلف، كان في عالم آخر بين الحلم والواقع، وأمامه فتح كتاب (شمس المعارف) على صفحة خاصة، ومن حوله ارتفعت منقولات الغرفة في الهواء مسافة 10 سم، فكأنها فوق موج يهدهدها..

في تلك اللحظة تحرك مقبض الباب، وفي جزء من الثانية، عاد كل شيء إلى طبيعته في الغرفة، وفُتِح الباب لتدخل أمه حاملةً طبقًا به سندوتشات للعشاء وكوبًا من الشاي بالحليب..

- كفاياك مذاكرة يا (وليد).. قوم اتعشى.

- حاضر ياما.. هتعشى.

وضعت طبق السندوتشات والشاي على المنضدة الصغيرة في ركن الغرفة، بينما (وليد) بحركة سريعة أخفى الكتاب أسفل الوسادة، وانهمك في الأكل بشراهة ونهم.

- بكرة الجمعة.. هتيجي معايا؟؟

- ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

- هنروح المقابر.. نزور أبوك ونقراله الفاتحة.

ودمعت عيناها، وأسرعت بالخروج، نظر إليها (وليد) بحزن، قبل أن يكمل طعامه في بطء، وقد شعر بغصة خانقة في حلقه وقلبه، كان يشعر بأنه مسئول عن موت أبيه، ولكنه لا يدرك كيف.. وتلك الكوابيس التي تطاردة عن والده، وعن الشيخ (وهب)، وعن بحر النار، والعفريت..و.. و.. والكتاب..

إنه لا يستطيع التخلص من الكتاب.. حاول أكثر من مرة، ولكن كان هناك من يمنعه.. صوت من داخل أعماقه يمنعه من تنفيذ ذلك.. بل ويعده بالخلاص القريب.. ويحذره من خطورة إقدامه على المقاومة وإلا فسوف تلحق أمه بأبيه..

تك.. تك.. تك.. تك

صوت نقر على نافذة الغرفة، توقف (وليد) عن الأكل ونظر إلى النافذة، كان (محمد الزيني) يقف في انتظاره خلفها، فتح النافذة.. وأدخله منها إلى الغرفة..

قال (محمد): - أنا مش قادر أنام.. وكان لازم أتكلم معاك.

- عاوز إيه يا عم (محمد).. غلط دخولك بيتنا وأنا وأمي وحدينا..

- أعمل إيه؟؟ عاوز أكلمك في السر.. أنا مقدرتش أحكي مع حد..

- طب عايز إيه؟؟؟

- أنت عارف.

-؟؟؟؟؟ مش فاهمك!!

-لا.. فاهمنى..... أنت شوفته صح؟؟

- أنا مشفتش حاجة.. لو سمحت اخرج من بيتنا.

- لا.. أنت شوفت.. وعارف كل حاجة.. إن مكنتش أنت ورا كل المصايب دي كلها.. أنا مش بنام.. ومش قادر.. لازم تشوف لي حل.

- اخرج براااااا يا عم (محمد).. أنا عيل معرفش حاجة.. اخرج لاصرخ وألم عليك أهل البلد يقطعوك.

- يقطعوني أنا ولا أنت؟؟؟

- بتتهجم عليا أنا وأمي الأرملة..

وتغيرت سحنة (وليد)، فجأة إلى الشحوب، واحمرت عيناه بلون الـدم، وخرج منه صوت مبحوح حاد:

- امشي يا (محمد) يا زيني بدل ما اولع فيك.

ارتعدت أطراف (محمد) هلعًا..

- أنت حضرت.. أنا قلت كدة برضو.. ليه مقتلتنيش زيهم وريحتني؟!

في تلك اللحظـة تقـدم (وليـد) مـن (محمـد).. وأمسـك يـده اليــسرى بقبضة من حديد..

- علشان أنت جبان.. سبتهم يموتوا وهربت، ودة اللي عجبنى فيك.

شعر (محمد) بأن ساعد يده اليســرى يحـترق، بـل إنـه يـرى الـدخان يتصاعد من يده..

- سبني سبني.. مش هقول ولا هتكلم.

- أنت فعلًا مش هتقول.

وزاد ضغط قبضته على ساعده، وصرخ (محمد) بصوت مكتوم؛ خوفًا من أن تشعر به (أم وليد)..

وقال من يتلبس (وليد) بصوته المخيف: باااااااج هوزنت بالعج.

وبصق في وجه (محمد الزيني) الذي شعر بروحه تنسحب منه، وانتفض جسده بعد أن دفعه (وليد) بعيدًا، آمرًا إياه أن يذهب..

ومحذرًا: مش هتتكلم....

قفز (محمد) من النافذة.. وهو يجري كالملسوع..

****

وقت الفجر..

هزة خفيفة أيقظت (محمد الزيني) من نومه فزعًا..

- إيه فيه إيه؟

قالت زوجته: - اتعدل يا راجل.. بتتكلم وأنت نايم.. مش عارفة أنااام.

- طب.. طب.

قام ودخل الحمام والنـوم في جفونـه، شـعر بحكـة في وجهـه نظـر إلى المرآة، وتجمدت ملامحه وصرخ..

اااااااااااااااااااااااه

اااااااااااااااااااااااه ه ه ه ه

****

8 صباحًا..

شواهد القبور ممتدة على مدى النظر تتخللها أشجار ضخمة فارعة..

تقدم (وليد) مع أمه بين القبور متجهين إلى قبر أبيه، كان الجـو صـحوًا والشمس في الأفق تراقبهما، كانا أول الوافدين، كانـت النسـاء معتـادةً على زيارة الموتى يوم الجمعة.

كان قبر أبيه بين قبور أقاربه وأجداده، وقفت الأم تبكي.. بينما (وليـد) ينظر إلى القبر في توتر،كان إحساسًا داخليًـا بالقلق يسيطر عليه..

شيء سيء سوف يحدث.. لكن ما هو؟!

ما الذي أسوأ من أن يكون يتيم الأب؟!

جاءته الإجابة مباغتةً، صاعقةً في نفسه..أن تموت!! وتترك أمك!!، كان هناك صوت داخلي يرد عليه، صوته هو.. ذاك الرعب الداخلي، ومن طرف خفي بعيدًا عن (وليد).. كان هناك من يراقبه، بأعين متوهجة براقة، كان نذير الشر..

اقتربت سيدة طاعنة في السن ومعها رجل في العقد الثالث من عمره من (وليد)، واستغلا انشغال الأم بالاتفاق مع مقرئ، واقتربا منه وهما يتلفتان في حذر..

قال الرجل: أنت يا بني.. تعرف طريق حنفية المية؟

قال (وليد) وهو ينظر في عينه التي تبرق: لا، أنا أول مرة آجي هنا.

وفجأة.. همهمت المرأة العجوز بكلمات سحرية من طلسم الاستدعاء الخاص بالجن: عجمززاااان اااااااااعكنلاا العجل العجل الوحا الوحا احصراممان..

انقلبت عينا (وليد) إلى بياض مع ارتعاشة جسده وتشنجه وفقدانه الوعي، وفي لمح البصر، حمله الرجل وتوارى به خلف جدار مقبرة، ومعه العجوز التي كشفت عن صدر (وليد) لتضع كفها المعروقة، وتقول آمرة بصوت كالفحيح: -اجتمع هنا يا (ابن ميمون).

وخرج دخان أسود كثيف من صدر (وليد).. ليتجمع في يد العجوز.. بينما الرجل يراقب الطريق، قبضت العجوز على كرة عملاقة من الدخان، بينما سكنت حركة (وليد) وبدأ في استرجاع وعيه، وفي ثانية اختفى الرجل والعجوز..

وليييييييد ...يااا... وليييييييييييد... صوت أمه..

نهض (وليد) وهو يعدل من ملابسه..

- كنت فين يا (وليد)؟؟!

- مفيش يا أما.. أنا هنا جنبك.

- تعالى يا ضنايا.. اوعى تبعد.

وشعر (وليد) بأنه قد تخلص منه، من العفريت.

****

وفي بحر النارحيث أرض الجن وقف الفارس الأسود، وعلى ما يبدو أنها قاعة محاكمة..

؟؟؟!!!!!

obeikan.com

الفصل السابع

قال (عبد الله الحظرد) في كتابه (الموتى): "بصقة الهجين في وجه البشري تحيله إلى غول.. أكول.. مشوه الخلقة.. طيع.. عبد.. تحت رحمة سيده".

****

خرج (محمد الزيني) من عيادة طبيب المخ والأعصاب..
وقد تدثر ببطانية تغطي رأسه وجسده.. كان محني القامة.. يهتز في مشيته..

مستندًا إلى زوجته التي كانت ملامح الحزن باديةً على وجهها..

قال (محمد) وهو يجلس على المقعد الخلفي للتاكسي:
- هناكل ونشرب منين؟

- ربنا ما بينساش عبيده.

- ونعم بالله.. لكن مش هقدر أسوق تاني بعد أعصابي ما تلفت، الدكتور قال مفيش فايدة.

- نأجر العربية لسواق يا خويا.. صحتك بالدنيا.

- أنا خلاص انتهيت.

كان سائق التاكسى منطلقًا في طريقه ويستمع إلى هذا الحوار المتكرر كعادة من يخرجون من عند طبيب، ولكن حانت منه لفتة إلى مرآة السيارة الأمامية..

لينظر فيها إلى (محمد الزيني) وقد انحسرت البطانية عن رأسه، وكاد السائق من فزعه يرتطم بالسيارة التي أمامه..

قالت زوجة (محمد): - ما تحاسب يا أسطى.

قال السائق وهوينظر في المرآة الأمامية:
- لا مؤاخذة يا ست.

ونظر إلى (محمد الزيني) نظرةً خاطفةً، لتطالعه سحنته المقززة، فقد تآكلت أنفه، واعوج وجهه وفمه، واتسعت عيناه وتشعرت بشعيرات دموية، وسال لعابه من بين أسنانه المتساقطة، وشعر رأسه المتطاير مع زرقة خفيفة اعترت لون بشرته.

وشعر (محمد الزيني) بالسائق ينظر له، فغطى رأسه بالبطانية، لم يكن تلصص السائق هو ما أشعره بالضيق، بل ذلك الهمس الذي يملأ رأسه يأمره وهو ينفذ بلا حول أو قوة..

قال هامسًا: - اللعنة على (وليد) وأبو (وليد).

قالت الزوجة: - بتقول حاجة؟

لم يجبها، فقد أتى الهمس في رأسه من جديد، أوامر شيطانية ولا بد أن يطيع..لا بد..

****

ارتاح (وليد) أخيراً بعد خروج الجن من جسده؛ لقد عادت إليه حياته الطبيعية، وعاد إلى مدرسته وأصحابه وابتسامته، لم يشغل باله كيفية خروج الجن منه عن طريق جن آخر، لا بد وأن (ابن ميمون) - هكذا نادته الجن العجوز - قد فعل فعلةً شنعاء في عالمهم، وهرب منها إلى عالمنا، وتم القبض عليه..

أراحه هذا التفسير؛ فهو ما زال غلامًا في الثانية عشرة من عمره، ولكنه قد كبر قبل الأوان كما تقول أمه..

في تلك الليلة عندما عاد (وليد) من الدرس، أسرع الخطا إلى المنزل قبل غروب الشمس؛ كان يخاف الظلام، وعنده من الأسباب التي تدعوه إلى هذا الخوف المرضي، وعند ناصية الشارع شعر (وليد) بأن هناك من يراقبه، التفت إلى الشجرة القريبة، وجد من يتدثر ببطانية ويجلس بجوار الشجرة..

قال: - لا بد أنه شحات.

ولم يعر الأمر اهتمامًا ودخل المنزل، ولم يكن ذلك الشحات سوى (محمد الزيني) الذي كان يتألم من الهمس الآمر برأسه، فسيده (ابن ميمون) يريد الخروج، يريد الحرية من جديد..

****

وجد (وليد) أمه جالسةً في الصالة، وقد بدا عليها الهم..

- ما لك ياما؟

- الشباك بتاع أوضتك حد ابن ح... كسره!

- إيه؟؟؟ الشباك اتكسر؟؟!!

- وأوضتك مقلوبة.. خش يا ابني شوف إيه اللي اتسرق منها.. بقية البيت كويس مفهوش حاجة.

جرى (وليد) إلى غرفته وهو يتوقع ما سُرِق، وبالفعل كتاب (شمس المعارف) غير موجود، لقد وجد العفريت ضالته، ولكن كيف؟؟ لقد أُسِر في أرض الجن!

****

جلاميد من الحجارة الملتهبة تحيط بقضبان عملاقة من الشوك النـاري على أبواب كهف عميق، والصحراء المحترقة تحـيط بالسـجن السـحري حيث الأسرى من مردة الجن والعفاريت، وبـداخل الكهـف قُيِّـد (ابـن ميمون) بالسلاسل الطلـسمية بجسده الأسـود ووجهـه المشـوه وأنفـه المعوجة وأسنانه البارزة وقرنان أسودان يخرجان من قمة رأسـه، كـان الغضب باديًا على وجهه..

قال محدثًا نفسه: - كنت قيد أنملة من الحرية والسلطان.
في تلك اللحظة فُتحَت قضبان الأشواك الناريـة، ودخـل منهـا الجـلاد بجسـده العمـلاقَ الأسـود حـاملا كرباجًـا مسـحورًا ذا ثلاثـة جنـازير مشتعلة في نهايتها جماجم من الثلج!!

(ابن ميمون):- كنت ف انتظارك يا (جزعون).

قال (جزعون):- وأنا لـن أتـاخر عـن تعـذيبك يـا (ابـن ميمـون)، لقـد أتعبتني مطاردتك كثيراً حتى وأنت في جسد الهجين.

غمغم (ابن ميمون) في اشتياق:
-(وليد)..!؟؟... كم أفتقد مذاق جسده البض!

هتف (جزعون) بشراسة: - وجب إفطارك يا لعين!

وهوى على ابن ميمون بالكرباج السحري ذي الجماجم الثلجية، وصرخ (ابن ميمون) من حر الضربات، وارتج الكهف، وصراخه يملأ الأجواء..

****

انتفض في تلك اللحظة (محمد الزيني) فقد سمع صوت سيده يتألم، كان يحمل حافظةً جلديةً بها كتاب (شمس المعارف)، ويذهب به إلى مقابر القرية.. الموعد اقترب وعليه أن يلبي الأمر..

تذكر همسات (ابن ميمون) له: لقد وعده بعلاج يحسن صحته ويعود كما كان (محمد الزيني) السائق، بجمال وجهه واستقامة عوده وقوته، ولكنه كان يشك في وعود ذلك العفريت فذلك الجن (ابن ميمون) هو من أصابه باللعنة يوم أن بصق في وجهه وهو متلبس (وليدًا)، ولكنه لا يستطيع الفكاك.. ماذا لو مات (ابن ميمون)؟؟؟.. كان السؤال يمس وطرًا حساسًا.. لن يشفى (محمد الزيني) أبدًا..

ولكن خاطرة جاءت لتريح قلبه، لو أن قومه أرادوا قتله لفعلوا، لا لن يقتلوه، سوف يعود إلى أرض البشر، وسوف يقوم بعلاجي وإصلاح جسدي..لا بد أن يعود..

****

الفصل الثامن

في جنح الظلام..

تسلل (محمد الزيني) وهو يعرج إلى المقابر، وعند مقبرة حديثة دُفِنَ فيها متوفى صباح هذا اليوم، وبخفة كسر باب المقبرة وانزلق داخلها، كانت الرائحة كريهةً عفنةً..

فض الكفن عن الميت، كان رجلًا شيخًا طاعنًا في السن، تيبس الجسد الميت وتَخَشَّب وازرقت الأطراف، أخرج (محمد الزيني) سكيناً حادًا وبضربة واحدة غرسه في صدر الجثة بموضع القلب، وأخرج من جوال يحمله بطرمانًا زجاجيّا صغيراً مملوءَا بالدم وبدأ يغمس إصبعه فيه ويرسم على صدر الجثة وحول السكين المغروس..

كانت عمليةً طويلةً مملةً، اقشعرّ بدنه أكثر من مرة ولكـن - في سـبيل العلاج وتحرره من أسره - لا بد أن يطيع، عليـه أن يحضــر سـيده إلى الأرض مرة أخرى..

انتهى بعد نصف ساعة من رسم نجمة خماسية، طلسم معروف لتحضير الجـان، أخـرج حافظـةً جلديـةً تحتـوي عـلى كتـاب (شـمس المعـارف)، وبطريقة علمه إياها (ابن ميمون) بهمسة في رأسه، أخذ يقلب صـفحات الكتاب حتى وصل إلى بغيته، صفحة الاستدعاء، الألم أصاب رأسه..

(ابن ميمون) يهمس: - الهجين.. أين الهجين؟

قال (محمد) واضعًا يديه على جانبي رأسه من الألم:

- مفيش.. معرفتش أجيب حد.

زاد الألم فوق الاحتمال..

- أحضر (وليييد).

- (وليد).....وأجيبه إزاي..... صعب!

وزاد الألم فوق احتمال (محمد)، صداع يشق رأسه لنصفين، لا بـد مـن إحضار الهجين..

****

لم يدرك (وليد) وهو يسير تلك الليلة القمرية أن هناك من يتبعـه، شـعر بحركة أكثر من مرة خلفه في الطريق، وتَلَفَّت حوله، لكنه لم يجد شيئًا..

بعد سرقة كتـاب (شـمس المعـارف) مـن منزلـه وهـو يشـعر بتـوجس وحذر في تحركاته؛ فقد تَعَلَّم الشك في كـل شيء، خاصـةً وأن مـن سرق الكتاب كان يعلم بوجوده، و.....

وانقطعت أفكارة إثر ضربة عنيفة على رأسه..

طاااااااااااخ.. خشبة غليظة، سقط (وليد) عـلى إثرهـا فاقـد الـوعي، وخيط من الدماء يسيل من قفاه..

***

تحرك (محمد الزيني) ببطء، وهو يحمل جوالًا من الخيش، كانت عيناه باهتتين وجلده يميل إلى الزرقة، تراب الطريق الوعر أصاب قدميه العاريتين، أصابع قدميه تغلظت واستطالت أظفاره وتَعَقَّفَت، ونتأ ظهره وانحنى، كان الجوال يتململ!!، ويتحرك في عنف!!

غمغم (محمد الزيني):

- هه.. صحيت يا (وليد).. ما تتعبش نفسك.. أنا رابطك كويس.. هانت.. كلها شوية ونوصل، ونرتاح كلنا.. هههههههههههههههه، أطلق الضحكة بنبرة شيطانية، ملووثة.. مجنونة..

****

الفصل التاسع

صرخت (أم وليد) تنادي أهل القرية؛ تستغيث بهم..

- الحقوني يا خلق.. ابني (وليد) مرجعش من برة والساعة داخلة على 12 بعد نص الليل!!

قالت (أم أسماء): - يمكن بيلعب مع العيال هنا ولا هنا.

- لا ياختي.. دة من الدرس للبيت.. والدرس خلص من 8 م.. وعيال إيه دي اللي برة لغاية دلوقتي؟!!

قال (عبد الحفيظ): - نبلغ المركز وهما يتصرفوا.

(أم وليد): - مركز إيه دلوقتي.. الولا هيروح مني... لازم ندور عليه... أنا هلف عليه البلد.

قال (عبد الحفيظ): - ندور جنب المصرف.

نظرت إليه (أم وليد) بفزع، وانتابها خاطر مفزع..

obeikan.com

فأكمل يقول: - يمكن لا قدر الله اتزحلق في المصرف.

وذهب الجميع للبحث، وقلب (أم وليد) يرتجف فزعًا..

***

كانت الجثة المتعفنة لشيخ كبير السن ترقد على أرض المقبرة، وقد غرست في قلبها السكين، ورسمت من حوله النجمة الخماسية، و(وليد) محجوز في ركن المقبرة، عيناه متسعتان من الخوف، وعرق بارد ينسال على جبهته، و(محمد الزيني) يزداد قبحًا في كل لحظة، وقد ربع أمام الجثة وأشعل شمعتين، ظلال الشمعتين كانت تتمايل على جدران المقبرة الضيقة، ورائحة العفن تزكم الأنوف، أخرج (محمد الزيني) كتاب (شمس المعارف)، غمغم (وليد) بكلمات واهتز جسده في عنف، كانت الكمامة التي رُبِط بها على فمه تمنعه من إصدار أي صوت..

قال (محمد الزيني) وهو ينظر إليه بيأس:
- عارف يا (وليد) إني برتكب مصيبة في حقك وحق نفسي.. بس أعمل إيه؟!! عجبك شكلي ولا صحتي اللي راحت.. وهو يا (وليد) بينخر في دماغي زي المسمار.. نفسي ارتاح.. حتى لوعلى جثتك.. فاااهم؟؟!! لازم أرتاح.

وشرع يقرأ ويعزم من كتاب (شمس المعارف)، واهتزت جدران المقبرة، ولمعت النجمة الخماسية على صدر الجثة بنور أحمر وهاج كأنها موصولة بلمبة نيون، وبدأت مراسم الاسترجاع، استرجاع (ابن ميمون) الجن الأسود!!!

****

جلاميد من الحجارة الملتهبة، تحيط بقضبان عملاقة من الشوك الناري على أبواب كهف عميق، والصحراء المحترقة تحيط بالسجن السحري حيث الأسرى من مردة الجن والعفاريت، وبداخل الكهف، قُيِّدَ (ابن ميمون) بالسلاسل الطلسمية، بجسده الأسود ووجهه المشوه وأنفه المعوج وأسنانه البارزة وقرنان أسودان يخرجان من قمة رأسه..
كانت عيناه تتقدان نارًا وهو يهمس إلى (محمد الزيني) بما يفعل..

****

غمغم (محمد الزيني) داخل المقبرة - وقد انقلبت عيناه إلى بياض وهو يقرأ من كتاب (شمس المعارف) -:

((اعطامنايش ازيداار)) ..... ((اعطامنايش ازيداار))

((اعطامنايش ازيداار)) ..... ((اعطامنايش ازيداار))

((اعطامنايش ازيداار)) ..... ((اعطامنايش ازيداار))

وزاد هيجانه وتهدج صوته وهو يكرر المقطع المسحور، وارتجفت جدران المقبرة وارتفعت نيران الشمعتين لتصل إلى سقف المقبرة، وتطايرت الأتربة، واقشعر جسد (وليد) المقيد عندما توهج السكين المغروس بقلب الجثة مع توهج النجمة الخماسية..

((اعطامنايش ازيداار)) ..... ((اعطامنايش ازيداار))

((اعطامنايش ازيداار)) ..... ((اعطامنايش ازيداار))

الرعب..الرعب والهلع وأصوات تزمجر، معذبون يصرخون، وفي سقف المقبرة ظهرت نقطة مضيئة حمراء دوامة نااارية تفتح بوابةً بعديةً، بين عالمين عالم الجن وعالم البشر..

((اعطامنايش ازيداار)) ..... ((اعطامنايش ازيداار))

((اعطامنايش ازيداار)) ..... ((اعطامنايش ازيداار))

الصوت يهدر بالمقطع..

((اعطامنايش ازيداار)) ..... ((اعطامنايش ازيداار))

يملأ المقبرة وخارجها، حتى المقابر الأخرى ترتجف، والأرض تهتز والأشجار تتمايل.. وارتفع الصوت يتوسل..

((اعطامنايش ازيداار)) ..... ((اعطامنايش ازيداار))

****

في تلك اللحظة بسجن الجن، فُتحَت قضبان الأشواك النارية، ودخل منها الجلاد بجسده العملاق الأَسودحاملًا كرباجًا مسحورًا ذا ثلاث جنازير مشتعلة في نهايتها جماجم من الثلج!!!

كان (ابن ميمون) مغيبًا يهمس إلى (محمد الزيني).. ويوسوس له..
صرخ الجلاد (جزعون): - ماذا تصنع يا ملعون؟؟!!
كان المقطع يتردد في بحر النار
((اعطامنايش ازيداار)) ..... ((اعطامنايش ازيداار))

هتف (جزعون): - توقف، ستحرقنا، توقف..

وانهال بالكرباج المسحور على (ابن ميمون)، الذي برغم حر الضربة لم يتوقف عن الهمس، وفجأة حدث ما لم يتوقعه (جزعون) في أسوأ كوابيسه!!
****

obeikan.com

الفصل العاشر

في تلك الأثناء تَجَمّع أهل القرية أمام المصرف، وقام بعضهم بتسليط أضواء المصابيح والكشافات على سطح مياه المصرف الراكدة، كانت المياه مليئةً بالقاذورات، وقط ميت منتفخ وأغصان شجر..

قالت (أم وليد):
-أهه.. وليييد مش هنا.. ابني حصل له حاجة أكيييييد!!
وأخذت تبكي، حتى فطر بكاؤها قلوب رجال القرية..

قال (عبد الحفيظ):
- الحمد لله يا (أم وليد) إنه مش في المصرف.. يعني هو بخير.

صرخت (أم وليد):
- رااح فين؟؟!! الساعة عدت واحدة، ابني جرى له إيه؟؟!!

هتف أحد الرجال فزعًا: - الحقوا يا جماعة المقابر!!
نظر الجميع إلى الجانب الآخر من المصرف، حيث الأرض الشرقية المقام عليها مقابر القرية،وهالهم ما شاهدوا، واتسعت عيونهم فزعًا

****

تفتت سجن الجن وتساقطت أجزاؤه مثل قطع المكعبات، تطايرت في كل اتجاه، وارتفع (ابن ميمون) يحوم في صحراء النار عالياً وهو مقيد بالسلاسل الطلسمية، ويهمس مرشدًا لـ (محمد الزيني)، وعينا (جزعون) تراقبان ارتفاعه في هواء الجحيم، والسلاسل الطلسمية تشع بضوء أزرق باهت..

علم (جزعون) أن الطلسم حامي السلاسل والقيود في سبيله إلى الانهيار والانحلال، وأن (ابن ميمون) سوف يتحرر، ويحل عصر رهيب من سطوة الجن الأسود على الأرض، وعلى عالم الجن على حدٍّ سواء..

ارتفع الصوت في عالم النار..

((اعطامنايش ازيداار)) ..... ((اعطامنايش ازيداار))

ودوامة نارية عملاقة تطفو في سماء النار، تفتح البوابة البعدية بين العالمين، "لابد من التصرف سريعا". قالها (جزعون) في نفسه، وأسرع يصفر ويصفر بنغمة حادة..

تويتووووووووووووووووت..

وانشقت الصحراء ليقفز منها الحصان الأسود العملاق، يقفز عليه (جزعون)، ويمتشق سيفه الناري..

ويغمغم: - كان لا بد من قتل (ابن ميمون) عندما حانت الفرصة..

وهتف بالحصان: -"انغذورااا".

فانفرد جناحان مهيبان للحصان، يشبهان أجنحة الخفاش؛ تنفيذا للأمر السحري، وحلق مرتفعًا نحو (ابن ميمون)، ولوح (جزعون) بسيفه الناري عاليًا وهو يهتف:- سأطيح برأسك يا لعين.

****

كان (محمد الزيني) مغيبًا بالكامل وهو يردد الكلمات في تشنج..
((اعطامنايش ازيداار)) ..... ((اعطامنايش ازيداار))

وكان (وليد) يكافح لئلا يغمى عليه من الهلع/ وفي تلك اللحظات الحرجة المميتة.. الدوامة البعدية النارية الدموية تنفتح وتتسع للغاية، ويظهر (ابن ميمون) في جانب عالم الجن، وقيود الطلسم تشع بضوء أزرق باهت.. وهي على وشك الانحلال والتفتت..

ومن خلفه (جزعون) على حصانه.. طائراً يحمل سيفًا من النار يكاد يصل إلى (ابن ميمون) ليقطع رأسه، والأمل يتسرب من (وليد)؛ إنه في لحظات معدودة سيكون أضحيةً للجن الأسود، ويتحول إلى هجين

لـ (ابن ميمون).. يسيطر من خلاله على عالم البشر، مخالفًا كل القوانين التي وضعها عالم الجن مستعينًا بكتاب (شمس المعارف).. كتاب الشيطان..وكاد (جزعون) يصل، وسيفه يلوح في هواء النار، مقتربًا من عنق (ابن ميمون) الهامس بترانيم الشر إلى (محمد الزيني) يحثه على الإسراع بترديد طلسم الانحلال..

((اعطامنايش ازيداار)) ..... ((اعطامنايش ازيداار))

((اعطامنايش ازيداار)) ..... ((اعطامنايش ازيداار))

****

((اعطامنايش ازيداار)) ..... ((اعطامنايش ازيداار))

وفي جزء من الثانية تلاشت القيود الطلسمية بدويٍ رهيب ونيران زرقاء كموج هادر من حول (ابن ميمون) أطاحت بـ (جزعون) والفرس الأسود في موجة نارية عنيفة؛ ليسقطا على رمال الصحراء الملتهبة.. وقد احترقت أجنحة الحصان..

وتحرر الجن الأسود، (ابن ميمون) طائرًا في قوة وظفر، جسده تضخم في عنفوان، وقرناه يشتعلان، وعيناه تومضان في انتصار، ونظر إلى أسفل حيث سقط (جزعون) متألمًا من جراحه، وبكل حقد وشراسة ورغبة في الانتقام، هبط عليه من أعلى كجلمود صخر هائل.

صرخ (جزعـــــــون)..لا، وبقدميه المخيفتين غرسهما في صدر (جزعون) الذي صرخ محتضـراً : - آااه هـ هـ هـ هـ هـ،

محطمًا صدره وقلبه وعظمـه، وفي ثانيـة تنـاثر جسـده واحـترق بنـار زرقاء كأوراق جريدة محترقة، وتناثر في هواء الصـحراء الناريـةوتلاشى (جزعون) للأبد، ونظر (ابن ميمون) ظافراً..

((اعطامنايش ازيداار)) ((اعطامنايش ازيداار))

صوت (محمد الزيني) يهدأ حتى خبا تمامًا، و(وليد) ينظر مـن المقـبرة في الدوامة البعديـة الدمويـة إلى (ابـن ميمـون) الـذي حدجـه بنظـرة شهوة وتَمَنٍّ.. وصرخ: - أنت لي أيها الهجين!!

وطـار مرتفعًا كالصاروخ نحو الدوامة ونحو (وليد)..

****

كان أهالي القريـة - وعـلى رأسـهم (أم وليـد) - يقتربـون مـن المقـابر، وبقلب الأم شعرت (أم وليد) بأن (وليـدًا) الآن هنـاك في تلـك المقـبرة المتألقة بالأنوار الحمراء التي ترتجف وتصدر منها الترنيمة الملعونة..

((اعطامنايش ازيداار)) ((اعطامنايش ازيداار))

((اعطامنايش ازيداار)) ((اعطامنايش ازيداار))

ترنيمة تجعل جسدها يرتجف، وأهالي القرية يقدمون رِجْلًا ويؤخرون الأخرى من هول ما يشاهدون، صرخت الأم الملتاعة:
- واااااااااااليييييييييييييد..

****

صرخت الأم، أيقظت (وليدًا) من رعبه واستسلامه إلى مصيره، و(ابن ميمون) يرتفع لثوانٍ ويصل إلى (وليد)..

و(محمد الزيني) فقد الوعي من المجهود الذي بذله، أو ربما هو في حالة من النشوة والتخدير، إنه لا يدري، وتذكر (وليد)، تذكر والده الحبيب (عبد الكريم)، تذكر كلماته له وهو يعلمه الصلاة:
"وحتى لو مش قادر تتحرك أو تتكلم.. أجرِ حركات الصلاة على قلبك.. والخشوع سر الصلاة يا بني".

وبالرغم من الكمامة التي تغطي فم (وليد)، والقيود التي تحكم حركته، والجن الملعون (ابن ميمون) يقترب منه، استجمع (وليد) شجاعته مستعينًا بصرخة أمه التي فتحت في قلبه وعيًا لم يتخيل وجوده - وهو الولد الصغير - بحقيقة الإيمان والأمل، وبكل إصرار وتَمَكُّن أخذ يقرأ سورة الكرسي كما علمه والده يقرأها في عقله بلا صوت..بالإحساس،يرسم حروفها، وكلماتها على قلبه، إنه الخشوع

النقي الذي لا يدركه إنسان، إلا في لحظة النهاية، لحظة الموت، ويا للعجب!!،اتسعت عينا (ابن ميمون) ذهولًا..

وصرخ:- مستحيل!!

فقد تكونت حول (وليد)، هالة بيضاء، هالة حماية ووقاية، وعاند (ابن ميمون) القدر، ومَرّ من البوابة البعدية..

(محمد الزيني) ممدد على تراب المقبرة بلا حراك، وكتاب (شمس المعارف) ملقى بجواره، والدوامة البعدية تنغلق، وبكل عناد يخمش (ابن ميمون) وجه (وليد)، وتشتعل الهالة البيضاء و...
يدوي انفجار رهيييب..

****

صرخ أهل القرية، والمقبرة تنشق من الداخل إلى الخارج، بانفجار رهيب مُدَوٍّ بضوء أبيض باهرٍ يغشي العيون، وصرااااااااااخ رهيييييييييييييييب..

الجن الأسود يعاني، وفي لحظة هدأ كل شيء وساد السكون ليل المقابر، وقف أهالي القرية متجمدين في أماكنهم، جرت (أم وليد) لتجد (وليد) ملقى على الأرض مقيدًا ومكممًا..

- ابني.. ابني... وليييييييد.. يا وليييييييد...

تحرك .. تململ..

- الحمد لله لسة حي.. يا (عبد الحفيظ).. الحقوني يا رجالة.

****

مـات (محمـد الزينـي) مـن انهيـار أحجـار المقـبرة عليـه، واختفـى الكتاب،وعادت الأمور إلى طبيعتها الأولى،وعـم الهـدوء القريـة وبعـد مرور عام كامل 1987م، وفي بيت (وليد عبد الكـريم)وفي شـهر ينـاير، كان (وليد) يذاكر كعادته، عندما قالت له أمه: - مش هتنام يا بني؟

- خلاص هخش أنام أهه.

وانصرفت، وبعد أن أغلقت الباب، رفع (وليد) عينيـه، وهـما تومضـان ببريق أحمر ناري..

؟؟؟؟؟

obeikan.com

"لا تسجن معرفتك و بادل كتبك"

القراءة هي الحياة، فنحن نقرأ لنتعرف على خبرات وحكايات الآخرين، نقرأ لنتعلم شيء جديد، لنتعرف من قرب على عوالم قد لا نعرف عنها شيء، لذا صديقي القارئ لا تسجن معرفتك وبادل كتبك مع الآخريين.

فلا تجعل هذا الكتاب يقف بين يدك وحدك، فمن خلاله قد تكون أستمتعت، وتذوقت متعة القراءة، وقد تكون تعرفت على شيء جديد، فلا تبخل عن من حولك بهذه المتعة.

موقع دار الكتب
"نحن نحترم الكتاب"

obeikan.com

obeikan.com

إصدارات موقع دار الكتب:

1. إيران الخميني شرطي الغرب
2. صاحب المقام
3. بلا أسامي بلا ملامح بلا وشوش
4. خواطر قلب في زحمة الحياة
5. ومضات
6. قصائد في عشق النساء
7. الفوضى العالمية.. من العصور الامبراطورية للتنظيمات السرية
8. الذين أوتوا الحب
9. كلام لن يفهمه غيرك
10. فيرجينيا سيكريت
11. مدينتنا غير الفاضلة..إرحلي
12. ومضات من الماضي
13. طال الرنا
14. حرية وكرامة
15. حوار مع النفس
16. كارمن
17. ومضات من الماضي

obeikan.com

18. رياح القبور
19. الفرنسين والشرق
20. اغتيال رفيق الحريري..
21. البحر الميت وكفة برج الميزان
22. العمر لحظات
23. آية الله الخميني بين الثورة و الطغيان.
24. قبل أن أموت.
25. فتاة شرقية.
26. كاتيا.
27. شمس.
28. التعلم النشط.
29. نبضات مغترب.
30. رأيت الشيطان.
31. حل قضية الجبر والاختيار وقضايا آخرى.
32. لوزة قطن.
33. حياة وحنين.
34. رحيق العمر.
35. عواطف.
36. الوهم.
37. الاعجاز العلمي في القرآن الكريم.
38. تاريخ مصر الفرعونية.

obeikan.com

39. ديوان البت سعاد.
40. الكفايات المهنية للتعليم ما قبل الجامعي.
41. الموعد
42. اذا لم تزد على الحياة شيئا كن انت زائد عليها
43. عائدون من بين الانقاض
44. -حذاء جديد
45. حلقات مفرغة
46. يوميات طبيب في وطن مسلوب
47. أصحاب الكرش
48. جئت ورحلت
49. سخصية مصر
50. ديور... ابن الحرب
51. رجل مدخر
52. ليلة فى الرنفة
53. استراتيجيات التسويق عبر الفيس بوك
54. يوميات مع نفسى
55. سلسلة القائد المتوازن.
56. يوميات واحد فيس بوكاوى
57. نصف انسان
58. اريد ان اكون زوجة ثانية

obeikan.com